

# مزارعون في لبنان يستبدلون إنتاج البطاطس بنبتة الحشيش

## الانهيار المتسارع للاقتصاد يهدد الزراعات الأساسية بالتلاشي



أصبح المزارعون اللبنانيون الذين كانوا يعملون في الزراعات الأساسية من بطاطس ويقول عاجزين عن مواصلة العمل بسبب الغلاء الذي رفع من وتيرته انهيار الليرة، واختار البعض منهم التحول إلى زراعة الحشيش التي لا تتطلب الكثير من التكاليف ليستطيعوا تغطية مصاريف حياتهم اليومية.

● بعلبك (لبنان) - خلال نحو ثلاثين عاماً، زرع أبوعلبي البطاطس في أرضه في شرق لبنان، لكن في ظل انهيار الاقتصاد المتسارع وتداعياته على القطاع الزراعي الضعيف أساساً، استبدل البطاطس بنبتة أكثر شهرة في المنطقة، الحشيشة.

يقول أبوعلبي (57 عاماً)، "لا محبة بالحشيشة، لكن كلفة زراعتها أقل ويسمح إنتاجها بحياة كريمة لنا". منذ عقود، تزدهر زراعة الحشيشة في منطقة البقاع، رغم حظرها من السلطات التي أقرت في أبريل 2020 قانون تنظيم زراعة القنب الهندي للاستخدام الطبي فقط، على اعتبار أن من شأن ذلك أن يوفر مئات ملايين الدولارات للخزينة، لكنه لم يدخل قيد التنفيذ بعد.

ومع تسارع الانهيار الاقتصادي المتواصل منذ أكثر من عام ونصف العام، قرّر مزارعون صغار في المنطقة أن يحذو حذو معارفهم، وأن يبدأوا بدورهم زراعة الحشيشة. لكن كثيرين منهم يخشون التحدث عن الموضوع خشية الملاحقة الأمنية.

يقول أبوعلبي الذي بدأ عام 2019 بزراعة الحشيشة في أرضه في منطقة بعلبك (شرق)، "كنت أزرع البطاطس بكميات كبيرة والحمص والفاصولياء.

لكنها زراعة خاسرة اليوم". أما الحشيشة فأمرها سهل، خصوصاً أنها "يعكس الزراعات الأخرى، لا تحتاج إلى أسمدة ومواد كيميائية"، وياتت تباع بالدولار أو بحسب سعر الصرف في السوق السوداء الذي خطى عتبة 12 ألفاً للدولار الواحد.

ويتحدث أبوعلبي الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، عن فلاحين اضطروا لبيع منازلهم أو أراضيهم لسداد

ويقول نائب رئيس البلدية حسين شريف، "تخلّى مزارعون كثير في منطقة بعلبك - الهرمل عن زراعات أساسية وابتأوا يزرعونها (الحشيشة) لأن كلفتها أقل. ويحققون ربحاً بغض النظر عن سعر البيع".

ويُعد لبنان، وفق الأمم المتحدة، رابع منتج لعجينة الحشيشة في العالم بعد أفغانستان

من الأطنان، ما كبد المزارعين في جنوب أفريقيا خسائر بالملايين من الدولارات. وادى ارتفاع استهلاك الأفوكادو، لاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا، إلى ارتفاع سعر هذه الفاكهة المستخدمة بشكل متزايد في أطباق كثيرة. وقد يصل سعر الكيلوغرام الواحد منها في هذه الأسواق إلى 12 دولاراً.

وتكثر السرقات لهذه الأشجار حين تكون أغصانها مثقلة بالثمار الخضراء، محملة بها وجاهزة للحصاد في نهاية الصيف الجنوبي، في مزارع ليمبوبيو شمال البلاد.

وتتولى فرق ماريوس جايبوس حراسة نحو عشرين مزرعة تخصص الزيتية الثمينة.

ويلاحق الأشخاص الذين يُضبطون متلبسين خلال الليل من الكلاب، ويُسلّمون إلى الشرطة. ويمكن سرقة ما يصل إلى 30 طناً في ليلة واحدة.

ويُلق الحارس مانويل مالاجي البالغ من العمر 28 عاماً على الوضع قائلاً "لقد ضيقتنا حافلة صغيرة ممتلئة بالأفوكادو، نبذل أقصى جهننا، لكن الأمر يزداد صعوبة".

وعلى امتداد 250 هكتاراً من بساتين مزرعة اليسيسنة، يتشغل العمال الموسميون مع بداية موسم الحصاد، قبل أن تتسدد درجة الحرارة في وقت لاحق.

ويقم إديان إرنست البالغ من العمر 40 عاماً الوضع، متوقفاً تكبد خسائر تقرب من 17 ألف دولار هذا العام نتيجة السرقات. فقد أنفقت الملايين على عناصر

الامن وبناء الأسوار المكهربة أحياناً، واعتبرت فاكهة الأفوكادو قديماً من الفواكه المتاحة للشرائح الفقيرة والمعدمة، لكن يقال إن أحد المستثمرين تناولها ذات مرة وصورها ليرتفع سهم الأفوكادو في ما بعد وتصبح من الفواكه غالية الثمن وهدفاً للصوص والعصابات.

ويقول ماريوس جايبوس، وهو ينظر إلى المئات من أشجار الأفوكادو الباسقة والمتراسة أثناء نقت الدخان من سيجارته، "هناك الكثير من اللصوص الذين يملأون شاحنات كاملة" بالأفوكادو.

وتقدر الكميات المسروقة من البساتين في السنوات الأخيرة بالألاف

### تجارة مزدهرة

لكل منهم لمساعدتهم على شراء المواد الأولية اللازمة.

لكن بالنسبة إلى الكثيرين، لم يعد هناك طريق للعودة إلى الخلف. ففيما الزراعات التقليدية تخسر، تبقى الحشيشة هي الحل.

في العام 2018، وبعد أكثر من 20 عاماً من زراعة البطاطس، قرّر محمد (60 عاماً) أن الوقت حان لكسب المزيد.

ويقول، "خرّبت زراعة البطاطس بيتي، تعود علي بالريح لعام واحد، وأخسر منها ثلاثة أعوام.. أما زراعة الحشيشة فلا خسارة فيها".

ويزرع محمد الذي استخدم اسماً مستعاراً 10 دونمات من أرضه بالحشيشة. ويمدّ جيرانه بالمياه من بئر جوفي لديه مقابل أن يحصل على جزء من إنتاجهم من الحشيشة أو مقابل مادي.

ويقول "لولا زراعة الحشيشة، لما وجد الناس ما ياكلونه".

ويقول ممثل المنظمة في لبنان مورييس سعادة، "قد يسوء الوضع أكثر في العام 2021، مشيراً إلى ارتفاع أسعار المواد التي يستخدمها المزارعون مثل السماد والبذور.

وتدير البلاد منذ أكثر من ثمانية أشهر حكومة تصريف أعمال، في انتظار أن تتفق الأطراف السياسية الرئيسية الغارقة في سجالات وانقسامات، على حكومة جديدة.

ويتحدث وزير الزراعة اليوم عن تعاون مع مؤسسات المجتمع الدولي من أجل إنعاش "قطاع عاني من إهمال على مدى العشرات من السنين".

وكسائر القطاعات اللبنانية، لم تسلم الزراعة من تداعيات انهيار الاقتصاد. وتتحدث منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) عن "تراجع كبير" في الإنتاج الزراعي العام الماضي، وفق تقديرات غير رسمية حصلت عليها.

مدخولاً بقيمة 350 مليون دولار في السنة الأولى، على أن "تصل إلى مليار دولار" بعد خمس سنوات.

ويضيف، "نحن بحاجة ماسة لأن تتشكل حكومة. حتى نشكل هيئة ناظمة تصدر عنها المراسيم التطبيقية".

وتتحدث عن مزارعين "يعرفون أكثر وأكثر في الديون"، وآخرين توقفوا عن العمل أساساً أو يستخدمون "بذوراً قديمة وبالتالي ينتجون محصولاً أقل".

ولتشجيع الزراعة، ستوزع المنظمة على نحو 30 ألف مزارع مبلغ 300 دولار

والمغرب وباكستان. ويجد المنتج اللبناني بشكل أساسي أسواقاً له في منطقة الشرق الأوسط وخصوصاً في سوريا والأردن ومصر وإسرائيل وقبرص وتركيا.

ويغض النظر عن عدم قانونيتها، يُزرع اليوم 40 ألف هكتار من الأراضي على الآل بالحشيشة في لبنان، وفق تقرير لمكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة عام 2020.

وفي خضم انهيار الاقتصاد، أقرت السلطات قبل سنة تشريع زراعتها للاستخدام الطبي حصراً، بأمل أن يتيح ذلك إدخال عملة صعبة إلى البلاد عبر بيع الزيت المستخرج من الحشيشة، لكنه لم يطبق بعد في ظل شلل في المؤسسات وأزمة سياسية واقتصادية ضخمة.

ويشرح وزير الزراعة عباس مرتضى، أنه كان مفترضاً أن يحقق القنب الهندي

ويجذب المزارعين في جنوب أفريقيا خسائر بالملايين من الدولارات. وادى ارتفاع استهلاك الأفوكادو، لاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا، إلى ارتفاع سعر هذه الفاكهة المستخدمة بشكل متزايد في أطباق كثيرة. وقد يصل سعر الكيلوغرام الواحد منها في هذه الأسواق إلى 12 دولاراً.

وتتولى فرق ماريوس جايبوس حراسة نحو عشرين مزرعة تخصص الزيتية الثمينة.

ويلاحق الأشخاص الذين يُضبطون متلبسين خلال الليل من الكلاب، ويُسلّمون إلى الشرطة. ويمكن سرقة ما يصل إلى 30 طناً في ليلة واحدة.

ويُلق الحارس مانويل مالاجي البالغ من العمر 28 عاماً على الوضع قائلاً "لقد ضيقتنا حافلة صغيرة ممتلئة بالأفوكادو، نبذل أقصى جهننا، لكن الأمر يزداد صعوبة".

وعلى امتداد 250 هكتاراً من بساتين مزرعة اليسيسنة، يتشغل العمال الموسميون مع بداية موسم الحصاد، قبل أن تتسدد درجة الحرارة في وقت لاحق.

ويقم إديان إرنست البالغ من العمر 40 عاماً الوضع، متوقفاً تكبد خسائر تقرب من 17 ألف دولار هذا العام نتيجة السرقات. فقد أنفقت الملايين على عناصر

الامن وبناء الأسوار المكهربة أحياناً، واعتبرت فاكهة الأفوكادو قديماً من الفواكه المتاحة للشرائح الفقيرة والمعدمة، لكن يقال إن أحد المستثمرين تناولها ذات مرة وصورها ليرتفع سهم الأفوكادو في ما بعد وتصبح من الفواكه غالية الثمن وهدفاً للصوص والعصابات.

ويقول ماريوس جايبوس، وهو ينظر إلى المئات من أشجار الأفوكادو الباسقة والمتراسة أثناء نقت الدخان من سيجارته، "هناك الكثير من اللصوص الذين يملأون شاحنات كاملة" بالأفوكادو.

وتقدر الكميات المسروقة من البساتين في السنوات الأخيرة بالألاف

## اللصوص يتكالبون على الأفوكادو في جنوب أفريقيا

وفي أحد الأسواق بالقرب من تزانين على بعد 400 كيلومتر شمال جوهانسبرغ، تحمل كل دفعة من الأفوكادو رمزاً مشرفاً لتتبع مصدرها، وهي طريقة لمحاربة الاتجار غير المشروع.

ويتأكد موريتز سوارت، المسؤول عن مراقبة البضائع في السوق، من وجود قطع صغيرة من الجذوع في الجزء العلوي من كل فاكهة.

فالألصوص يقطعون عادة الأفوكادو تاركين حفرة سهلة التعقب، تعرض الفاكهة للفطريات والإكسدة المبكرة، وذلك لأنهم يكونون على عجلة من أمرهم. وعلى جانب الطريق، تتدلى شرائح الأفوكادو المسروقة والمعروضة للبيع مقابل دولارين للكيلوغرام الواحد، أي أرخص بستة أضعاف من أسعارها في السوبرماركت. ويبرز البائع هذا السعر بالقول إنها من "سوق" مجاورة.

ويوضح السيد سوارت أن "هؤلاء الباعة يُغرقون السوق غير الرسمية" ويؤثرون على الأسعار والطلب.

ويقول بأسف إن "الشرطة لا تأخذ الأمر على محمل الجد لأنها ليست جريمة قتل، بل مجرد سرقة للأفوكادو".

ويقول المتحدث باسم شرطة ليمبوبيو مواتشي نغويبي "نحن لا نجلس مكتوفي الأيدي"، موضحاً أن غالبية السرقات لا يتم الإبلاغ عنها.

وبالنسبة إلى المزارعين، تتجاوز القضية مجرد كونها تؤدي إلى نقص في الأرباح، فهذا النشاط عبارة عن فرص عمل.

ويؤكد إرنست بأسف أن حبات الأفوكادو التي تُتطف خلال السرقة قبل نضوجها لن تصبح أبداً "جميلة وطرية".

لم يعد ثمرة الفقراء

مصلحة السارقين"، بحسب المزارع. وسرعان ما تحول مرتكبو السرقات الصغيرة إلى عصابات منظمة. ويعمل الناهبون ليلاً، بسرعة ويسرقون هذه الفاكهة لتصديرها إلى أوروبا بشكل أساسي.

ويصف فلييب موفوكينغ، الذي يدير بساتين من الأفوكادو على مساحة 83 هكتاراً الوضع بالقول، "يأتي البعض بمناجل كبيرة".

ويجذب المزارعين في جنوب أفريقيا خسائر بالملايين من الدولارات. وادى ارتفاع استهلاك الأفوكادو، لاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا، إلى ارتفاع سعر هذه الفاكهة المستخدمة بشكل متزايد في أطباق كثيرة. وقد يصل سعر الكيلوغرام الواحد منها في هذه الأسواق إلى 12 دولاراً.

وتتولى فرق ماريوس جايبوس حراسة نحو عشرين مزرعة تخصص الزيتية الثمينة.

ويلاحق الأشخاص الذين يُضبطون متلبسين خلال الليل من الكلاب، ويُسلّمون إلى الشرطة. ويمكن سرقة ما يصل إلى 30 طناً في ليلة واحدة.

ويُلق الحارس مانويل مالاجي البالغ من العمر 28 عاماً على الوضع قائلاً "لقد ضيقتنا حافلة صغيرة ممتلئة بالأفوكادو، نبذل أقصى جهننا، لكن الأمر يزداد صعوبة".

وعلى امتداد 250 هكتاراً من بساتين مزرعة اليسيسنة، يتشغل العمال الموسميون مع بداية موسم الحصاد، قبل أن تتسدد درجة الحرارة في وقت لاحق.

ويقم إديان إرنست البالغ من العمر 40 عاماً الوضع، متوقفاً تكبد خسائر تقرب من 17 ألف دولار هذا العام نتيجة السرقات. فقد أنفقت الملايين على عناصر

الامن وبناء الأسوار المكهربة أحياناً، واعتبرت فاكهة الأفوكادو قديماً من الفواكه المتاحة للشرائح الفقيرة والمعدمة، لكن يقال إن أحد المستثمرين تناولها ذات مرة وصورها ليرتفع سهم الأفوكادو في ما بعد وتصبح من الفواكه غالية الثمن وهدفاً للصوص والعصابات.

ويقول ماريوس جايبوس، وهو ينظر إلى المئات من أشجار الأفوكادو الباسقة والمتراسة أثناء نقت الدخان من سيجارته، "هناك الكثير من اللصوص الذين يملأون شاحنات كاملة" بالأفوكادو.

وتقدر الكميات المسروقة من البساتين في السنوات الأخيرة بالألاف

لم يعد ثمرة الفقراء

لم يعد ثمرة الفقراء

لم يعد ثمرة الفقراء